# علمنا اليمن كيف نكون احراراً

بقلم/ نزار العبادي

قبل ١٥ عاما، وفي كل المدن العربية كانت محطات الاذاعة تشدنا الى نواصي الارصفة والمتاجر ،وتحشرنا في المقاهي الشعبية المتخمة بكل الوان البشر.. فقد علمتنا التجارب أن الاناشيد الوطنية الحماسية لابد أن تكون عنوان كل خطب جلل.

لحظات القلق والترقب كادت توقف قلوبنا منذ أعلن المذيع بلغة فصيحة واثقة (نسترعي انتباه الاخوة المواطنين الى أننا سنذيع عليكم بعد لحظات بياناً هاماً صادر عن مجلس قيادة الثورة).. وماهي إلاّ دقائق معدودة حتى بدأ المذيع قراءة نص البيان حتى إذا ما قال عبارة :(بشرى إعلان الوحدة اليمنية) حتى هتف الجميع بصوت واحد مهللين ومكبرين.. وتفاجأنا بحشود الشباب وهي تغلق شارع الرشيد بجمعها هاتفة (هلهولة لليمن الواحد.. هلهولة لليمن الصامد) وكلمة (هلهولة) عند أهل العراق تعني (زغرودة).

كان ذلك يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م يوم أمسينا نتساءل بدهشة ياترى كيف تسنى لليمنيين إعادة تحقيق وحدتهم!؟ وياترى أي سر وراء نجاح شعب فقير ومثقل بمخلفات ماضيه السحيق في تحقيق الوحدة في زمن انهيار اتحاد السوفيت وزمن تشرذم الأمة وهونها!؟ وياترى كم ستستمر هذه الوحدة!؟و.....و.....

عشرات الاسئلة دارت في رؤوسنا قبل ١٥عاما دون أن يجيبها أحد.. حتى آباؤنا كانوا لايجيدون سوى سرد قصص الرؤوس المعلقة على باب اليمن ،والمتدلية من كل مدخل لصنعاء بأمر إمام اليمن.. وقصص اليمنيين المكبلين بسلاسل غليظة تدمي كواحلهم ،وهم يجوبون العاصمة لتنظيف شوارعها .. وقصص أنصاف العراة ،والمواطنين وهم يصلبون أمام الملأ ويسكب الملح أو الزيت الساخن على جروحهم التي خلفتها سياط عسكر الامام أثناء تعذيبهم في السجون!.

كانت رؤوس آبائنا –قبل ١٥عاما– لم تزل غارقة بدماء غزيرة الاطفال والشيوخ ،والنساء على جانبي الحدود التشطيرية وفي مجازر وحشية وحروب عصابات ،وألغام ، وحقائب مفخخة.. ومشاهد مريعة تدمي المقل من مآسي الجوع والفقر والمرض والجهل والظلم!.

لكننا بعد ١٥عاما وقفنا على هضاب حضرموت ، فشدنا سحر المكلا الى قوافل شعب يبتلع نهاياتها الأفق ،فيما الفرح يخط معالم الوجوه ، ويتألق في عيون الصغار أملا زاهيا.. كانت آلاف الحناجر تتغنى بوحدة اليمن ومجد اليمن ،وحرية اليمنيين .. فليس من ملك يهوي بالسياط على ظهور العراة بل كان هناك رئيس جمهورية يتوسط الحشود ويفرد كفه ليلوح بها لكل من أثمله فرح الوحدة اليمنية.

بعد ١٥عاما وجدنا أجوبة كل ما كان يدور في رؤوسنا ونحن في بغداد ،وتمنيت لو أن حشود شارع الرشيد تعود من بوابة المكلا لتهتف مجددا (هلهولة لليمن الواحد.. هلهولة لليمن الصامد)..ربما عجز آباؤنا عن فض عزلة اليمن واكتشاف اسرارها وفهم انسانها لكننا– بلاشك– ادركنا يمناً غير ما كانوا يعرفوه.. فلم يعد في باب اليمن مكانا لتعليق رؤوس المعارضين ولم يعد في شوارع صنعاء سجناء يسحلون خلفهم السلاسل المربوطة بالاقدام.

بعد ١٥عاما صارت اليمن هي من يعلمنا كيف ينتصر المظلومون ويثور الجياع ويتوحد الشتات.. وتعلمنا كيف نكون احرارا ديمقراطيين.. نبني بقوة مثلما نعارض بشرف.. وكيف نحمل ارادتنا رهاناً في سباق زمن عنيد نقهر به التحديات ،ونقارع الخطوب ،ونواجه ازماتنا بثقة بالنفس والتاريخ والتراث بأن غد الأوطان هو ماتريده الشعوب الابية أن يكون وليس ما تمليه الاقدار البائسة.

يقيننا أن اليمنيين اتقنوا فن رص الصفوف ،وتوحيد الارادة قبل إعادة رسم الخرائط ،وترميم جغرافيا الارض ،وأنهم احسنوا اختيار القيادة السياسية الوطنية التي تعي جدوى التحديق في تجارب الماضي واستلهام دروس الحاضر منها.. لذلك كان رهان الرئيس علي عبدالله صالح رهاناً على الانسان قبل الوحدة وعلى كرامة الفرد وحريته وبناء ذاته الانسانية قبل الرهان على دمج خطوط خرائط وهمية أو إزالة براميل تشطيرية فكانت الوحدة الوطنية سرا فتح آفاق وحدة الشطرين وغد اليمن الزاهر.

بعد ١٥عاما تغيرت كل المشاهد العالقة في الرؤوس وباتت الحقيقة الاكبر هي أن اليمن يرفل بخير الوحدة ويتصدر كل تجارب العرب الديمقراطية وينعم بالامن والاستقرار.. بينما نحن في بغداد تطاردنا كوابيس الاحتلال ،والقتل والخراب.. مشردون في كل عواصم العالم نبحث عن هوية الوطن!!.

alabbadi55@hotmail.com

## صحتك.. ثروتك

سالم الجهوري

■ لا يعادل صحة الانسان شيء في الدنيا أمام كل مقومات الحياة التي تعد أعظم ما يمتلكه الانسان من نعمة وهبها له رب العباد، وبصحة الانسان تبنى الاوطان وتكبر ويصبح لها شأن وبسقمهم تراوح مكانها والتجارب شواهد على ذلك.

ومنذ أن نزل أبونا آدم إلى الأرض حاول الانسان أن يخترع شتى انواع الادوية والمضادات لعلاج الكثير من العلل نجح في اغلبها إلاّ أن القلة الباقية التي لم يستطع أن يفك طلاسمها بقيت هي الاخطر والاكثر فتكا. وفي أوطاننا والسلطنة في مقدمتها تُرصد الاموال وتُنشأ المشافي وتعد الكوادر الطبية وتوفر الامكانيات وتتضمن الموازنات السنوية ارقاما عالية ومتقدمة ادراكا من تلك الاهمية الكبيرة التي تربط بين الصحة وسائر الخدمات الاخرى خاصة التعليم، فهما يشكلان وجهين لعملة واحدة. إلا أنه مع ذلك تبقى ثقافتنا الصحية المعيار الاساسي لإنجاح كل تلك الجهود المبذولة من أجل صحة المجتمع وسلامة أفراده وكان يجب ان تحدث لهذه الثقافة الفردية طفرة تواكب تلك الانجازات في المجالات الصحية الاخرى ومع مراوحة مكانها فإن هذه الجهود تبقى في مهب الريح. لم يطرأ مع العقود الماضية الاخيرة تغييرا جذريا على هذه الثقافة الصحية فينا كأفراد كما قلنا رغم الجهود لأننا الوحيدون القادرون على هذا التغيير لعجز الوسائل الاخرى عن احداثه.

ما زلنا نحتاج الى المزيد من الجهد والخطط للنهوض بالثقافة الفردية من خلال برنامج عمل اكثر مواجهة لهذا التراجع في الفهم لأهمية الصحة وتقديرها الصحيح يركز على ايصال المعلومة التي تستطيع أن تحدث تغييرا في الفكر لدى كل واحد منا. وللمة العناصر المسببة لذلك كالاهمال وعدم المراعاة وتراجع المبادرة وقلة الحيلة ونقص المعلومة والخلط في الامور انطلاقا من رصيد معرفي ضحل يسبب اصابتنا بالكثير من العلل. ومن هنا علينا مراجعة بعض العادات في مجتمعنا التي تركز على بعض النقاط دون غيرها المسببة للمتاعب الصحية سواء في السلوك الغذائي اليومي أو المناسبات وما اكثرها والادراك بفوائد العناصر الغذائية.

نحتاج الى ضخ جرعة اكبر من المعلومة بطريقة مشابهة للتي نفذت خلال السنوات الماضية ونجحت في كثير من المجالات بهدف رفع الوعي المعلوماتي حول اهمية الوسائل الاحترازية لتناول الخضار والفواكه القادمة من خارج الحدود.. اضف الى اهمية تنفيذ حملة توعية واسعة يركز فيها على مقومات صحة الفرد بهدف من خلالها الى احداث تغيير في الفكر لدى الفرد بأن معظم الممارسات الغذائية لا تلبي الاحتياجات الاساسية لنظامه الغذائي السليم وتعجل في هجوم الامراض الى جانب اهمية بذل الجهد والطاقة للجسم من خلال ممارسة الرياضة اليومية كعادة ثقافية بقدر نصف ساعة على الاقل.هذه العوامل مجتمعة تستطيع أن توجد سلوكا غذائيا صحيا قادرا على مواكبة المتطلبات في عصر يرزح تحت وطأة التقدم العلمي السريع المذهل.

# مايو والقاعدة الذهبية للتغيير

أحمد يحيى الديلمي

● بعيداً عن هالات الضجيج التي تعالت هنا وهناك ومارافقها من احتقانات ها هو القطاع التجاري قد اهتدى الى الطريق القويم في احتجاجه على قانون الضريبة العامة للمبيعات رقم ١٩ لسنة ٢٠٠١م من خلال الدعوى التي رفعها الى الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا للنقض والاقرار وأكدت عدم دستورية القانون .

ومع أنه لا يحق لأحد حتى هذه اللحظة تناول الدعوى أو الحديث عنها بالسلب أو الايجاب كونها لاتزال خاضعة لتقدير اعضاء الدائرة المنظورة امامهم إلا اني هنا أنوه بالسلوك الحضاري الذي لجأ اليه التجار مؤخرا كونهم قرروا الاحتكام الى القضاء باعتباره الفيصل في مثل هذه القضايا الهامة التي يكون لها تأثير كبير في المجتمع، واعتقد أن القضاة على إلمام كبير بالمعاني الداخلية لمدلول الالفاظ الحاكمة في مواد الدستور وما تناسل عنه من قوانين مختصة بكل شأن من الشؤون الحياتية، وسيكون حكمهم فاصلاً يزيل اللبس ، وفي هذا الإطار فإن مثل هذا السلوك يوحي ان ملامح المجتمع المدني بدأت تتدرج في التأثير وتتراكم في الواقع وتتحول الى آليات حضارية حاكمة لعلاقات الناس مع بعضهم وعلاقات جموع المواطنين بالدولة والعكس، وهذا أمر واضح طالما احتلت هذه الآليات ركنا هاما في ذاكرة الانسان اليمني بعد قيام الجمهورية اليمنية في الـ ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م حتى اكتسبت صفة الالتزام الى أقصى درجة، وراح الناس يتعاملون معها بتلقائية مطلقة في كل شأن من الشؤون، وطالما أن شعبنا اليوم يعيش لحظات غامرة من الفرحة والبهجة احتفاء بمرور عقد ونصف من الزمن على تحقيق هذا المنجز العظيم فإن انتهاج هذا السلوك يوحي بدلالات هامة يتعاظم معها الفرح كونها شواهد حية لما يلي :

● إن تحقيق الوحدة في وجود ربان ماهر مثل الرئيس علي عبدالله صالح سهل عملية الانتقال الى الأهداف مباشرة وان بمستويات متفاوته إلا انها تحولت الى ثقافة ودليل لكل انسان واعٍ يستحضره في كل مهمة.

● ان قيادة عملية التغيير وادارة شؤون الدولة تمت في إطار الثوابت الوطنية بابعادها المختلفة عبر الجمع بين مخزون القيم والعادات وبين مقتضيات العصر وهو ما جعل المقاصد تتحول الى ثورة فعلية اخترقت ذاكرة الانسان وحثته على الالتزام بها.

● ان التوظيف المخل لبعض الظواهر أو التحولات كما حدث في الاحتجاجات التي انطلقت عقب الاعلان عن القانون يعتبر تعدياً صارخاً على مصفوفة القيم التي ترسخت في الواقع منذ قيام الجمهورية اليمنية واسلوباً انتهازياً يعتمد على تزييف المشاعر ونصب المكايد لاباحة ما لا يباح واعطاء مشروعية للأعمال المخلة التي تحتل فيها الرغبات والاهواء مكانة بارزة وبالتالي تضعف الروابط السليمة بين المجتمع بكل المقاييس، فإن السلوك الذي اتبعه التجار يمثل شاهداً حقيقيا على حيوية الانجاز الحضاري الذي تحقق في البنية الذاتية للبشر.

ويبقى هنا أن نشير الى اسلوب التعامل مع النصوص كون عظمتها لا تكمن في الرؤية الصنمية التي تحتم قسرية الانقياد لكن في فهم مدلولها الذي يضمن التطبيق السليم ويعطيها قوة التأثير وتلقائية الالتزام وحيوية التعاطي مع ابعادها المختلفة، ولا أظن اني اتجاوز الحقيقة عندما اقول ان القاعدة الذهبية لجوهر التغيير الذي حدث تتمثل في الحفاظ على الانجاز وتطوير مقاصده ليتحول الى هدير وطني واسع يكسر الجمود ويفتح ابواباً عديدة للتغيير تهيء المناخ أمام الجميع للعمل الجاد والفاعل لاشاعة الطمأنينة وتعزيز الثقة عبر تكافؤ الفرص وإصلاح الحياة السياسية بانعاش الحزبية على أساس الاجماع الوطني والاتفاق على قدسية الثوابت الوطنية للانطلاق الى اجواء ديمقراطية أكثر نضجاً واكتمالاً .

# السياج المنيع

يحيى محمد العلفي

■ ستظل الوحدة اليمنية هي الدرع الواقي والسياج المنيع الذي يقي شعبنا ويحمي بلادنا من شرور المحن ومخاطر الفتن وويلات الازمات ومزالق الانكسارات التي قد تعيق سبل النجاحات الحضارية والنهضوية التي تشهده يمن الحكمة والامجاد في ظل عهد الوحدة والديمقراطية بزعامة باني اليمن الجديد رمز نهضته وعزته واستقراره فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية .

وبكل ما اوتيت هذه الوحدة منذ ولادتها في الـ ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م من قوة والتفاف شعبي منقطع النظير ومباركة عربية واسلامية ودولية واسعة فإنها ولا شك ستبقى خالدة ، هي الهدف الأسمى والقدر الأعظم والمصير المتوهج الذي يضيء لليمنيين دروب سيرهم نحو الغد الافضل والمستقبل الباسم الجميل ..

فالوحدة قدر ومصير شعبنا اليمني وهي حصنه الحصين ومنهجه الراقي النابع من معتقداته واعرافه وتقاليده منذ الأزل ولا يستطيع ان ينكر هذه الحقائق الراسخة والدلائل الثابتة في سفر التاريخ وفي الكتب السماوية سوى غير جاهل لا يعي بمفاهيم الوحدة ومعانيها الانسانية ولا يفقه في سور التاريخ غير القشاشات المعتمة التي رافقت مراحل التناقضات غير المتكافئة والمحاطة بعدم الاستقرار والتوجه السليم .. فالوحدة لم تكن في أي عصر من عصور التاريخ مرفوضة او غير مرغوبة من اليمنيين قاطبة على امتداد الارض بقدر ما ظلت وستبقى ذلك المنبع الصافي الذي تغترف منها الأجيال مناهل الخير والعزة والمنعة والتقدم والارتقاء ..

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى منجزات الوحدة في عيدها الوطني الـ ١٥ خصوصا وقد أينعت ثمارها وظللت شجرتها الوارفة ارجاء الوطن الحبيب فكم هي الفرحة الكبرى والابتسامات المشرقة ان نرى زهرات الوحدة تتفتح ورودا في ساحات البناء ومواقع العطاء لتنجز مكاسب حضارية تتمثل في جملة المشاريع التنموية العملاقة التي تشمل مختلف جوانب الحياة ومجالاتها الاقتصادية التي لا ترقي الى تلبية احتياجات المرحلة الراهنة بل تتعداها الى متطلبات المستقبل بكل ما تنشده الافئدة الطموحة من بلوغ اوج السعادة والازدهار...

فها هي الوحدة اليمنية المباركة تدخل عامها الـ ١٦ مكللة بالنصر والظفر ومعززة بقدرة قيادتها وشعبها على مواصلة السير نحو وتائر النماء والتحديث وبناء المجتمع الحضاري القادر على مواكبة التحولات الحضارية التي يشهدها عالم العصر الحديث ..

وستبقى الوحدة السياج المنيع الواقي ومنبع القوة المتين .

## آفاق

# الوعي أولاً وأخيراً

■ الوعي أولاً والوعي أخيراً هو السياج الواقي من الانحرافات الذهنية ودسائس المندسين ومكر الماكرين، أولئك الذين يُلبسون الحق بالباطل ولا يرون سوى نصف الكأس الفارغ من أي عمل، ويسقطون فيما ينطقون وما يكتبون تعقيدات الواقع وحدود الإمكانيات المتاحة والجهود التي بذلت وتبذل للوصول إلى الأهداف المقررة وهي كثيرة ومتنوعة ويأخذ بعضها برقاب بعض في متوالية الطموح الوطني والإصلاح المنشود، هؤلاء يتحدثون ويبثون وينشرون واقعهم النفسي وأمراضهم المتعالية على أي دواء، وهم يبشرون بفردوس أرضي يتحقق بـ"كن فيكون" أما ما يجري تحت أعينهم فلا يرونه، وإن رأوه فلا يقدرونه، لأنه يجرح منظومتهم المتهافتة، التي تكره أن ترى عملاً صالحاً، وهم مثل الطحالب التي تتغذى على المستنقعات أو خضراء الدمن يعجبك منظرها وفي باطنها السّم الزعاف.

وفي كل الأحوال فإن هذه الأمراض معروفة منذ القدم وليست بجديدة، ودواؤها معروف، وهو المزيد من العمل المثمر، وتوعية الناس بما يرقّي حياتهم ولا ينحط بها، فالإنسان يُقاد من عقله الذي يهتدي بفطرته السليمة، وحتى أشد الغلاة، إذا ما حصحص الحق وسطع نوره فإنهم يعودون إلى الجادة، ويسلمون بأنهم كانوا على الباطل عاكفين ولشياطينهم منصتين وتابعين.

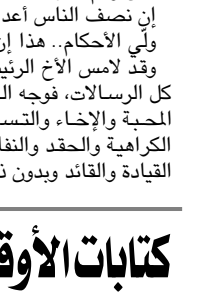

فضل النقيب

ولكن الوعي لا يتأتى بالأماني وإنما هو عملٌ دؤوب وإيمان عميق ينهض به أناس مؤمنون بما يعملونه وما يدعون إليه، ولا يصلح معه دعاة يكذّب عملهم قولهم، وقد عُرفوا لدى الناس بأنهم قُلّب يميلون مع رياح مصلحتهم حيث تميل، فهم عبيد لمن غلب وليسوا أحراراً في دواخلهم ومشاعرهم وأفكارهم، وهم بذلك أسوأ الدعاة لأنبل القضايا يمسخونها مسخاً، ولداعية صادق بعيد قلبه عن النفاق والرياء هو في موازين الحق أرجح من ألف مُدّعٍ ينطق عن الهوى.

وفي حديث الأخ الرئيس علي عبدالله صالح إلى الخطباء والمرشدين في المكلا فهمٌ عميق وإدراك واع لهذه المعاني والأبعاد التي يجري الخلط فيها ومحاولة زرع الأوهام والألغام لتكون الحبة قبة، وقد أكد" إن مرضى التشطير والإمامة والاستعمار هم قلة قليلة ولا يشكلون أي رقم والوطن كبير بشبابه الذي نشأ في ظل الوحدة المباركة".

هذه هي الحقيقة الصلبة التي تتكسر عليها الأحقاد والأطماع وما يحاك في الظلام حيث لا تستطيع الخفافيش أن تنظر بعيونها الكليلة إلى عين الشمس المتوهجة، وهذه الرسالة الوطنية المقدسة هي التي ينبغي أن تكون عماد الوعي الجديد في وطننا يحملها إلى كل عقل أناس مؤمنون، لأن الواقع أثبت أنه حيث يوجد انحراف يوجد في الوقت نفسه غياب للتوعية التي ينبغي أن ترتبط حتماً بإجابات على تساؤلات الناس وتقبل لنقدهم وملاحظاتهم وإصلاح لأحوالهم ومعاشهم بقدر الاستطاعة ،فالحكم في وطننا لا يمتلك مفاتيح خزائن الأرض، والإنسان بالوعي يتفهم حدود الممكن رغم القول الشائع:

إن نصف الناس أعداء لمن
ولّي الأحكام.. هذا إن عدل

وقد لامس الأخ الرئيس أهمية الرفق الذي دعت إليه كل الرسالات، فوجه الخطباء والمرشدين بتجسيد قيم المحبة والإخاء والتسامح ووحدة الصف بعيداً عن الكراهية والحقد والنفاق والنميمة وهذه هي مسئولية القيادة والقائد وبدون ذلك لا تستقيم حياة الناس .

# كتابات الأوقات المرتاحة !!

● محظوظ وسعيد ان يجد انسان هذا الزمان ولو ربع صديق حقيقي وفي !!

وكيف تكون سعادته لو كان صديقا حقيقيا كاملا !!

● قبل أيام حضر صديقي «عادل السعيد» عائدا من وطنه السودان بعد غياب طال دام ثلاثة أسابيع تقريبا !

وقد حمل الى بكيس فيه أشياء تعجبني وعلى وجه الخصوص الجبنة السودانية المشهورة «أم الجدايل» لعلمه بشغفي بالاجبان فما من بلدان زرتها الا وزرت مطاعمها الشعبية ، لأنه من الصعب الحكم على أي شعب قبل التعرف على طعامه حار – بارد – حامض ، او باللحم او السمك او لحم الاقاعي والضفادع او الحمير او مخ القرود ، أي شيء مثير التعرف على الذوق والطباع والمستوى المادي والاجتماعي .

حسين جمال البكري

ان كثيراً من شعوب العالم يتباهون بجودة انتاجهم الزراعي والحيواني وعلى وجه الخصوص «الاجبان» وشهرتها العالمية بمئات الاشكال والاحجام مثل «فرنسا وايطاليا ، والدنمرك و... بل ويعتبرونها أهم صادراتهم ...

● وان أهل لبنان مثلا يتلذذون بطعم جبنة «حلوم» التي اشتريتها ذات يوم من بقالة «قبرصية» اما جبنة بلادي النابلسية والمقدسية فلهما مذاق سحري لذيذ ، لذيذ جدا !! كيف لا وهي مفعمة بطعم ورائحة أعشاب وماعز روابي قرى وطني الحبيب !!

اما الناس في مدينة تعز اليمنية مثلا فهم معجبون جدا بالجبن التعزي اللذيذ ..

وهذا هو حال الناس في جميع قرى ومزارع العالم

وبقدر ما يكون حليب الجبن طازجا ومصدره الماعز يكون طعمه أشهى والذ انه الانسان وعلاقته الحميمة مع الوطن حتى مع حيواناته وثماره وتضاريسه واليوم وبمناسبة الحديث عن الاوطان تحية حب واعجاب وفرح بوحدتنا اليمنية المباركة!!..